بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السادة الحضور ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد

بدايةً ، أشكر أخي العزيز الدكتور محمود على ما أفاضَ من كلامٍ طيبٍ وعلى ما أجادَ وأفادَ في حقِّ والدي حفظهما الله ، لذا أقول له بارك الله فيكم إخلاصَكم وحبَّكم لأهل العلم والعلماء.

لقد رغب إليَّ أخي الدكتور محمود بأن أحدِّثكم بكلماتٍ أشرح فيها شيئاً من نشأتي في كنف والدي أطال الله عمره بالصحة والعافية ، فأحببت أن استفتحها بأبيات نَظَمتُها عنه وقلت فيها:

لولاك ما قرأتُ كتاباً يوماً ولا عرَفتُ قيمةَ العلمِ والإنسانِ

فبفضلكَ استقامَ لساني وكلامي وبعلمكَ أشرقت حياتي بعد ظلامي

فيا ربي أكرِم به من معلمٍ فلولاه لما علا بين الخلائقِ شاني

عندما كنتُ صغيراً في المرحلة الابتدائية جئت مرةً أقول لوالدي: إنني أشعر بضجرٍ شديدٍ ، فماذا أفعل ؟ فقال لي: ما رأيك أن تقرأَ هذا الكتاب - وكان في متناول يديه- وهو بعنوان "الوعد الحق" لعميد الأدب العربي الأستاذ طه حسين ، فقلت له لا بأس ولكن أتوقَّع أنني سأواجه بعض الكلمات التي سيَصعُبُ عليَّ فهمُها ، فقال لي: عليك بالمعجم الوسيط والمعجم المدرسي وستجد فيهما إن شاء الله ما يشفي غليلَك ويسدُّ رمقَك ، فقلتُ له سأفعل وأحاول.

وأسأل نفسي الآن بعد أن كبرت: تُرى ماذا يفعل أبناؤنا في أوقات فراغهم في أيامنا هذه ؟؟!!

كنت ما زلتُ صغيراً على قراءة هذه الكتب الأدبية لكن والدي أحبَّ أن يزيد لي مقدار الجرعة الثقافية والأدبية والمعرفية بعد أن بدأتُ منذ طفولتي بقراءة قصص القرآن وقصص الأطفال ، ثم زاد لي مستوى نصوص القراءة تدريجياً ، فنحن نشأنا في بيت عِمادُه القرآن والكتاب ، أي أنَّ من أركان الحياة اليومية أنْ تقرأ ما تيسَّر لك من كتاب الله عز وجل ثم تقرأ عدَّةَ صفحاتٍ من كتابِ تفسيرٍ أو حديث شريف أو نحو وصرف أو قصص القرآن ... إلخ ، وهنا لا أنسى فضل أخي الشهيد الدكتور خلدون رحمه الله الذي أخذ بيدي إلى المسجد وإلى معاهد تعليم القرآن وعلومه وكنت آنذاك في الخامسةِ من عمري ، فجزاه الله عني كل خير وأثابه الفردوس الأعلى.

إذاً **"القراءة أولاً"** ؛ وهو عنوان لكتاب كنت قد قرأته ، وهو للكاتب والناشر السوري المعروف الأستاذ محمد عدنان سالم رحمه الله ؛ مؤسس دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

فالمسيرةُ إذن بدأت منذ نعومة أظافري إلى أن وصلت المرحلة الإعدادية فوجدت نفسي قادرة على قراءة وفهم الكتب الأدبية المبسطة مثل **"الأدب الكبير"** و **"كليلة ودمنة"** لابن المقفع ، ثم في الثانوية بدأت أتذوق طعم الأدب بقراءة كتب رائعة مثل **"من وحي القلم"** للرافعي و **"البخلاء"** للجاحظ ، وفي المرحلة الجامعية تابعت المسيرة وبدأت معها خطواتي الأولى في الإنشاء الأدبي والكتابة ونظم الشعر والحمد لله أولاً وآخراً ، ثم انعكس هذا على حياتي العلمية والأكاديمية عندما قررت متابعة تحصيلي العلمي في الدراسات العليا ، فكان والدي خيرَ مُرشدِ علمٍ ورفيقَ دربٍ ، فنهلتُ من معرفته الواسعة في الترجمة والبحث العلمي الكثير الكثير ، فضلاً على تذوُّقِ اللغات وتعلُّمِها بدءاً بلغتي الأم العربية وانتهاءً بالإنجليزية والتركية وغيرها.

<u>بعض المحفزات على القراءة التي عشتها ونشأت عليها:</u>

1- القصةُ التي رواها لي والدي عن عالم الفيزياء النووية الشهير الأمريكي فيليب موريسون ونهمه في قراءة الكتب ، حيث بلغ متوسط عدد الكتب التي يقرأها شهرياً أربعمئة كتاب ، أي بمعدل 13 كتاباً يومياً وذلك باستعمال أسلوب القراءة المسحيَّة (Scanning reading).

2- قولُ والدي لي: اقرأ كتاباً ثم لخِّصه لي تلخيصاً ممتازاً ، عندها تحصل على مكافأة مجزية.

3- ترديده لأبيات الشعر الآتية للإمام الشافعي رحمه الله:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِلُ

وَإِنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ

وقول أستاذ والدي الشهير العلامة الكبير الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي رحمه الله:

وقيمةُ المرءِ ما يسديهِ من عملٍ ما المرءُ في هذهِ الدنيا سوى خبر

أي أنَّ قيمة المرء هي بما يملك من عمل صالح يسديه لنفسه ولأبناء أمته والعالم أجمع ، فعملك أيها الإنسان وإرثك الصالح هو الذي سيخبر الأجيال القادمة عنك.

4- لقد تأثرت جداً بمقولة رئيس وزراء تركية السابق أحمد داوود أوغلو عندما قال: **"البيت الذي لا توجد فيه مكتبة لا تدخله الملائكة"** ، وهنا أقول إنَّ الحديث عن حجم مكتبة بيتنا هو حديث

ممتع وشيق فهي تضم موسوعات ومعاجم وكتب علمية ولغوية ، ومجلات غنية ودسمة مثل: العربي ونهج الإسلام والعلوم والتراث العربي وعالم الذرة والتعريب وناشيونال جيوغرافيك ... إلخ.

5- أيضاً حديثُ والدي اليومي مع أفراد عائلته عن كتاب قرأه ، وعدد الساعات التي يقضيها في القراءة كل يوم والتي تجاوزت الست ساعات ، وحتى عندما يهجع إلى النوم يقرأ في سريره مستفيداً من الضوء الذي فوق سريره.

6- توفيرُ والدي لكل وسائل تسهيل القراءة من معاجمَ لمختلف المستويات وأطالس وخرائط تعليمية وموسوعات وكتب قواعد وتفسير وكتب في العلوم الدينية أو الكونية وهي من مختلف اللغات.

أتابعُ فأقول ...

والدي ، أنت أولُّ من علمني كيف أخطُّ حرفاً ، وكان حرفك أولى خطواتي الراسخة نحو ميادين المعرفة وبحور العلم...

كنتَ ومازلتَ شمساً تنير دروب الآخرين بالعلم والمعرفة والأخلاق ، فما أشرقت في الكون أيُّ حضارة إلا وكانت من ضياء معلم...

أنت الذي زرعتَ الصحاري حتى اخضرَّت ونبتت أشجارها وأينعت ثمارها ، ثم قطفنا تلك الثمار ومازلنا نقطفها حتى الآن...

تخرَّجت على يديك أجيال على مدى عدة عقود ، وأفدتنا من علومك الكثيرة ولغاتك المتعددة وكتبك المتنوعة ومعاجمك الدسمة ومقالاتك الرائعة ، فجزاك الله عنا كل خير...

ما أجمل وأعظم أن يتربَّى الإنسان في حضن أبٍ محبٍّ ، وعالمٍ معلمٍ ، ومربٍّ فاضلٍ كبيرٍ وجليلٍ ، عزَّ مثيله بين الفيزيائيين واللغويين ، ورجل فكرٍ قلَّ نظيره بين الرجال...

تعلَّمت منك حب العلم والإخلاص في نشره وتطويره والإتقان في تدوينه...

تعلَّمت منك فنون الترجمة والبلاغة والكتابة العلمية والأدبية وعلوماً كثيرة في مقدمتها الفيزياء وفلسفة الفيزياء إضافة للكيمياء والرياضيات والهندسة والطب والأدب والفلسفة والتاريخ والدين الإسلامي والتربية والأخلاق وأصول الكلام ... إلخ ، فلا أعرف عِلماً في الحياة إلا وأخذتُ نصيباً كبيراً منه على يديك...

تعلَّمت منك حبَّ أهل العلم والعلماء وإجلالهم والتواضع أمامهم ، والصبر على طلب العلم من معلمٍ ، فذات الفتى والله بالعلم والتقى ، إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته...

تعلَّمت منك الصبر في تحصيل العلم والسهر عليه ، فما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً...

تعلَّمت منك حبَّ القراءة والمطالعة بلغاتٍ متعددة ، فلن يرتقي الإنسان ما لم يطَّلع على ثقافة الأقوام الآخرين...

تعلَّمت منك اغتنام الوقت واستثماره والبعد عن المعاصي ، فعلم الله نور ونور الله لا يُهدى لعاصي

تعلَّمت منك حبَّ القلم والورق والكتاب فهم خير جليس للإنسان في أي زمان ، فكلُّ ما لم يُدوَّن في القِرطاس ضاع وكل سرٍّ جاوز الاثنين شاع...

تعلَّمت منك حبَّ الله ورسوله والالتزام بدينه ومنهجه ، والمشي على خطا الصحابة والصالحين من أجل الفوز بجنات النعيم...

تعلَّمت منك الإتقان والترتيب وفنون التدريس والتعليم ، والبحث عن إيجاد الحلول المُثلى لأي مشكلة نصادفها في حياتنا ، وكيف نسخِّر العلم في خدمة الإنسان وراحته...

في النهاية أعترف بعجزي وتقصيري عن عدم الإحاطة بفضل والدي ومآثره عليَّ وعلى أجيالِ عدة عقودٍ خَلت ، فحَرِيّ بمثله أن يُترجم له في عدة كتب ، ولكن حَسْبُك من القلادة ما أحاط بالعُنُق.

لقد فَتَشْتُ معجم العرفان بالجميل والشكر عليه ، باحثاً عن كلمة تكون كفاءَ كل هذا ، أو تعبِّر عما يعتلج في صدري لكل هذا ، فما وجدت. وإني لأعترف بعجزي عن شكره ، فانظرْ إلى عَجْزٍ عن الشكر يكون شكراً !!

حفظك الله وأدام عليك الصحة والعافية وبارك لنا في علمك وعملك ، وأسأل الله العلي القدير أن يكافئكَ بالجنة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

دمشق الفيحاء ، الأربعاء 18 ربيع الأول 1447 هـ الموافق ل 2025/09/10 م

المركز الثقافي العربي في منطقة أبو رمانة

هاني محمد مكي الحسني الجزائري